

البرنامج العلمى التأصيلى للعلوم الشرعية الأسكندرية – مصر – وخارجها

تفريغ الدرس السادس عشر "الجزء الثانى"

لمقرر فضل الإسلام للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله –

بشرح فضيلة الشيخ الدكتور/ طلعت زهران
—حفظه الله—

يوم الخميس 08 جمادى الأولى 1442هـ الموافق 21 يناير 2020

بمسجد الإمام مسلم – العصافرة القبلى- الأسكندرية – مصر

ملاحظة مهمة:

هذا تفريغ مبدئي تم من قبل الطالبات، ربما توجد به بعض الأخطاء الإملائية أو اللغوية غير المقصودة؛ فلذلك يُفضل الاستماع إلى الصوتية.

فالاستماع للصوتية أمر ضروري حتى يكمل الفهم بشكل جيد للدرس

(هذا مجهود الطالبات نرجو الاستفادة منه وجزاهن الله عنا كل خيرًا)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، أمّا بعد:

نستكمل الجزء الثاني من المحاضرة الأخيرة من كتاب فضل الإسلام، هذا الكتاب العظيم للشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-، وذكر باب التحذير من البدع، وذكر حديث العرباض بن سارية وقد تلوناه عليكم، ولكن نعيد هذا الحديث مجمّعًا من الأحاديث الصحيحة من روايات كثيرة؛ يعني يتم التأليف بينها؛ من رواية ابن ماجة وأحمد والعقيلي في الضعفاء، وصحيح الجامع، والسلسلة الصحيحة، فنقول في الحديث -هذا الحديث العظيم جدًّا-: عن العرباض بن سارية -رضي الله عنه- قال: (صلى بنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صلاة الصبح ذات يوم، ثم أقبل علينا بوجهه، فوعظنا موعظةً بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب -في رواية وجلت منها القلوب،

وذرفت منها العيون-، **فقلنا: يا رسول الله وعظمتنا موعظة مودع فماذا تعهد إلينا؟**) موعظة مودع؛ يعني كأنك تودعنا بها، وذلك بسبب ما رأوا من مبالغة النبي -صلى الله عليه وسلم- في الموعظة، لما رأوه يبالغ في الموعظة وصفوها بأنها موعظة وداع. **(فماذا تعهد إلينا؟ -فما وصيتك إلينا يا رسول الله؟- فقال صلوات ربي وسلامه عليه: ((أوصيكم بتقوى الله))؛ هذه طبعاً وصية الأولين والآخرين ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء:131]، قال: ((أوصيكم بتقوى الله، وقد تركتم على البيضاء ليلها كنهارها))؛ يعني تركتكم على طريقة واضحة نقية، ليلها كنهارها ليس فيها أي خفاء.**

((لقد تركتم على البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك -يعني لا ينحرف عن طريقي الواضحة النقية إلا من هو محكومٌ عليه بالهلاك -نعوذ بالله- - ومن يعيش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً -هنا يؤكد النبي -صلى الله عليه وسلم- بأنه سيحدث اختلاف كثير بعده، وهذا الذي حدث على مر التاريخ إلى يومنا هذا-، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ((يعني الحل الأوحـد عند الاختلافات هو التمسك بسنة النبي -صلى الله عليه وسلم-

((وعضوا عليها بالنواجذ)): هذا المقصود به شدة التمسك بهذه السنة، والنواجذ هي التي بعد الأنياب، أو هي أواخر الأسنان.

((تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور))، المحدثات جمع محدثة وهي الأمر الجديد في الدين، شيء لم يكن موجوداً في دين الله - عز وجل -.

((وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة))، فالمراد بالبدعة هنا ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة، وأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه

فليس ببدعة شرعاً، إذا البدعة ما أحدث في الدين مما لا أصل له في الشريعة، وأمّا ما له أصل في الشريعة فليس ببدعة، وقد يكون بدعة لغوياً؛ كما قال عمر - رضي الله عنه - : **(نعمت البدعة هذه)**، فقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : كل بدعة ضلالة هذا من جوامع كلم النبي - صلى الله عليه وسلم -، لا يخرج عنه شيء، وهو أصل عظيم من أصول الدين، لكن كما ذكرنا: أنّ بعض السلف يسمي شيئاً بدعة، فهذا المقصود به البدعة اللغوية لا الشرعية، فعمر - رضي الله عنه - لما في صلاة التراويح بعد أن جمع الناس على أبي بن كعب - رضي الله عنه -، ورأهم يصلون جميعاً، قال: **(نعمت البدعة هذه)**، بل زوي عنه أنه قال: **(أن كانت هذه بدعة فنعمة البدعة هذه)**، ومن ذلك أذان الجمعة الأول هذا ليس ببدعة؛ لأن عثمان - رضي الله عنه - زاده لحاجة الناس إليه، وأقره عليّ - رضي الله عنه -، واستمر عمل المسلمين زمناً طويلاً عليه.

فقال: **((وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وأوصيكم بالسمع والطاعة، وإن أمر عليكم عبد حبشي))**؛ فهنا يريد به طاعة من ولاه الإمام عليكم، حتى لو كان عبداً حبشياً، ولم يرد بذلك أن يكون الإمام عبداً حبشياً، وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: **((الأئمة من قريش))**، وقد يضرب المثل في الشيء بما لا يكاد يصح في الوجود، كقوله صلى الله عليه وسلم: **((من بنى لله مسجداً ولو مثل مفحص قطة))**؛ مفحص قطة؛ يعني قدر رجل حمامة، ولا يوجد مسجد بهذا، قال: **((من بنى لي مسجداً ولو مثل مفحص قطة، بنى الله له بيتاً في الجنة))**؛ ومفحص القطة لا يمكن أن يكون مسجداً لشخص آدمي، وأنّ نظائر هذا الكلام كثيراً.

ولكن هل حدث أن تولى على الأمة عبداً حبشي؟

حدث في مصر أن تولى كافور الإخشيدي، وكان أصلاً عبداً حبشياً، وقد أحيا الله عز وجل به السُّنة، وكان من أفاضل الحكام، قال - كما في تمام الحديث -: ((**فإنما المؤمنون هينون لينون**))؛ يؤيد به طاعة الحكام، وأن يكون المؤمن هيناً مع أخيه المؤمن، وأن يكون المؤمن ذليلاً على أخيه؛ لأن الله وصفهم، فقال: ﴿**أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾ [المائدة: 54].

قال: ((**فإنما المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف، حيثما قيد انقاد**))؛ الجمل الأنف؛ أي الجمل المأنوف؛ يعني الذي الخشاش عقر أنفه فهو لا يمتنع على قائده بسبب ما به من وجع، ولذا قيل الأنف بمعنى الذلول؛ يعني الجمل المطيع.

فقال: ((**المؤمنون** - وصفهم بأنهم - **هينون لينون**؛ كالجمل الأنف حيثما قيد انقاد، وإذا أنيخ على صخرة استناخ))؛ يعني إذا جاء قُرب من مكان لأجل أن ينيخ استناخ، وهذا الحديث كما ذكرنا حديث صحيح، رواه ابن ماجة والإمام أحمد والعقيلي في الضعفاء، وفي صحيح الجامع، والصحيحة وصحيح الترغيب والترهيب للشيخ الألباني - رحمه الله -، وفي هذه الأحاديث حديث صريح مجمل ومفصل من البدع.

طيب، هل نستفيد أشياء أخرى من حديث العرباض بن سارية؟

نعم، النبي - صلى الله عليه وسلم - صلى بهم الفجر ذات يوم، ووعظهم بعدها موعظة بليغة؛ معنى ذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم -، لم يكن يداوم على هذا، فهذا يسموه التحوّل بالموعظة، فكان أحياناً يتحول بالموعظة من وقتٍ لآخر، فلا يكثر من الموعظة ولا يتركها، ولكن يبين لهم أحكاماً ويعظهم - صلى الله عليه وسلم -

- ولذا الواجب على طلاب العلم أن يكون هناك مواعظ في أثناء دروسهم، لا يستقر الأمر على منهج فقط في التوحيد، ومنهج في الفقه وكذا وكذا كل شيء.

طيب، لكن لا بد أن يتخلل ذلك شيء من المواعظ، وكان ابن مسعود -رضي الله عنه- يتخول أصحابه بالموعظة ويعظهم كل خميس، والناس يحتاجون إلى الموعظة من جانب الدعاة وطلاب العلم والمصلحين؛ لأنها هذه كانت سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وسنة أصحابه والسلف -رضوان الله تبارك وتعالى عليهم-، والقلوب تحتاج إلى الخشية والموعظة.

- وهنا الحديث أيضاً - حديث العرباض بن سارية - يفيد ضرورة التمسك بالسنة، ضرورة؛ لأن الحل الأوحى كما ذكرنا هو التمسك بالسنة، ولذا ثبت في مستدرک الحاكم عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما إن تمسكتم بهما: كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض))، حديث رواه الحاكم وهو حديث رواه البيهقي أيضاً، وحسنه الألباني في المشكاة وفي صحيح الجامع، فالكتاب والسنة لا يفترقان حتى يردا على الحوض، لا بد من التمسك بهما.

- كذلك حديث العرباض بن سارية يفيد ضرورة السمع والطاعة لولاة الأمور؛ لأنه أمرنا بالسمع والطاعة ولو تأمر علينا عبد حبشي، وهذا مبدأ شرعي معروف، الناس بسبب الأهواء والعواطف ودعاة السوء انطلقوا في الثورات غافلين عن هذا، أنه لا بد من السمع والطاعة للحاكم مهما ظلم، نسي الناس قواعد السمع والطاعة مع أنها أصل من أصول الدين، ووصية من وصايا سيد المرسلين -صلى الله عليه وسلم-، وهي طريقة السلف الصالح - رضوان الله تبارك وتعالى عليهم -، ولذا نجد بعض الناس يكابر ويقول كاذباً:

هذه مسألة فيها خلاف، وهذه مسألة ليس فيها خلاف بين السلف أبداً، ليس فيها خلاف بين السلف أبداً، والسمع والطاعة أصل لولاة الأمور حتى لو كانوا ظلمة، لا بد من السمع والطاعة، وهذا لا بد من بيانه والإكثار منه وتدريسه لصيانة الأمة، وإلا رأينا لما غاب هذا الأصل كيف خربت تونس وليبيا وسوريا واليمن والعراق، وكادت أن تخرب مصر - والعياذ بالله -، فهذا الأصل لا ينبغي أن يثقل سماعه على أحد، وينبغي التأكيد عليه مراراً وتكراراً، وترسيخه في نفوس طلاب العلم، المظاهرات حرام، الخروج على الحكام لا يجوز أبداً، هذا باطل، وإلا فأصحاب الأهواء والشعارات ليسوا من جلدتنا، يأمرون بالمنكر - والعياذ بالله - وينهون عن المعروف؛ لذا قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((وإن تأمر عليكم عبد)) فالسمع والطاعة ليست للخليفة الراشد أو الوالي العادل! لا، أو لمن يحبه الناس! بل السمع والطاعة لولي الأمر سواء؛ كان براً أو فاجراً، سواء؛ كان بخلافة، بملك، بمظاهرات، بديمقراطية، بغيره طالما تولى وتمكّن لا بد من السمع والطاعة له، لذا قال: ((وإن تأمر))؛ ومعنى تأمر فرض إمارته عليكم، نعم، فإن تأمر عليكم حتى لو كان عبداً، والعبد من الرقيق والناس لا تقبل ولاية العبيد، نعم، بل كان الناس لسان حالهم كما يقول المتنبي:

لا تشتري العبد إلا والعصا معه

إن العبيد لأنجاس مناكيد

وهذا لسان حال باطل؛ لأن منهم الطائعون ومنهم غير ذلك، فهو أصل عظيم جداً. - وهناك أيضاً فائدة من حديث العرباض، وهي أنه سيحدث التفرق والاختلاف، وقد حدث التفرق والاختلاف طوال تاريخ الأمة، والمخرج من ذلك هو التمسك بسنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، حدث التفرق والاختلاف أيام الخوارج -والعياذ بالله-، وبعد أيام الخوارج دائماً يحدث خلاف بسبب ترك سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-،

وإذا اعتصم المسلمون بسنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، واستقاموا عليها سيتحد المسلمون وستكون لهم قوة، أمّا إن تركوا السنة فلا بد أن ينقسموا لا بد؛ لأن هناك من سيظل باقياً على السنة مستمسكاً بها، وهناك من سيدعو إلى البدعة ويحارب عليها ويدعو إليها، ومن ينحرف يميناً، ومن ينحرف شمالاً؛ كما في حديث السبل، ولذا قال النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه ((من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً)) نعم، وقد حدث الاختلاف وظهرت فرقة الخوارج، ثم ظهرت فرقة الرافضة، والشيعنة بالفرق المختلفة الغالية وغير الغالية، المتطرفة وغير المتطرفة، وظهرت المعتزلة والقدرية -والعياذ بالله-، فهذا الاختلاف واقع، والنبي -صلى الله عليه وسلم- كان عهده قريباً فما بالنا بزماننا هذا؟!

ما الحل؟

عليكم بسنتي؛ هو النبي -صلى الله عليه وسلم- قدم الحل عند الاختلاف عليكم بسنتي، اتركوا السبل كلها وعليكم بالسبيل الواحدة التي أوصيكم بها؛ وهي التمسك بسنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وأهل السنة هم الفرقة الناجية الذين أخذوا بوصية النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ كما يذكر حذيفة، وابن مسعود، وأبو موسى وكلهم رضي الله عنهم. - والعبادة لا اجتهاد فيها؛ -أيضاً هذا من فوائد الحديث- لا بالرأي ولا بالهوى، فقال حذيفة -رضي الله عنه- (كل عبادة لا يتعبدها أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم- فلا تعبدوها).

والشيخ يقول: رواه أبو داود، وليس في أبي داود، إنما هو في سنة حذيفة رضي الله عنه، مذكورة في أماكن كثيرة، ولكن ليست في سنن أبي داود؛ والشيخ الألباني أشار إليها وذكرها أكثر من مرة في أصل صفة النبي، وفي حجة النبي، وفي موسوعة الألباني -في

العقيدة - ذكرها كثيراً - رحمة الله عليه -، وفي أماكن كثيرة ذكر أثر حذيفة وأثر ابن مسعود -رضي الله تبارك وتعالى عن الجميع -.

حذيفة قال: (أول ما تفقدون من دينكم الخشوع، وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة، ولتنقضن عرى الإسلام عروة عروة وليصلين النساء وهن حيض، ولتسلكن طريق من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، وحذو النعل بالنعل لا تخطئون طريقهم ولا يخطئكم، حتى تبقى فرقتان من فرق كثيرة، فتقول إحداهما: ما بال الصلوات الخمس لقد ضل من كان قبلنا، إنما قال الله تبارك وتعالى ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ﴾ لا تصلوا إلا ثلاثاً، والآخرى تقول: إيمان المؤمنين بالله كإيمان الملائكة، ما فينا كافر ولا منافق حق على الله أن يحشرهما مع الدجال)).

وهذا كلام قاله حذيفة -رضي الله تبارك وتعالى عنه-، وصححه الإمام الذهبي وغيره من أهل العلم، فمذكور وذكره المروزي، وذكره ابن وضاح، وذكر في حلية الأولياء وفي أماكن كثيرة جداً.

ثم قال حذيفة -رضي الله عنه-: (فاتقوا الله يا معشر القراء)؛ يعني يا طلاب العلم؛ لأن طالب العلم يبدأ بقراءة القرآن حتى إذا أتقنه وتعلمه، شرع في تعلم الفقه في الدين حسب ما يسر الله -عز وجل- له من الوقت والقدرة؛ فطلاب العلم يُسمَّون القراء، طلاب الحلقات، طلاب المدارس.

(فاتقوا الله يا معشر القراء، وخذوا طريق من كان قبلكم): يعني خذوا طريق السنة
خذوا طريق السنة؛ طريق النبي -صلى الله عليه وسلم-، والصحابة -رضوان الله
عليهم-.

ثم ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- القصة التي رواها أبو موسى الأشعري،
وأخبر فيها عبدالله بن مسعود -رضي الله عنهما- بأشياء طيبة جدًا، وقد جمعناها بحيث
أن نذكرها، الشيخ محمد بن عبد الوهاب ذكرها، ونقرأها مما جُمع.

قال أحد رواة الأثر: "كنا نجلس على باب عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- قبل
صلاة الغداة -يعني قبل صلاة الفجر-، فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد".

هذا منهج عظيم جدًا، طريقة عظيمة من لزوم أهل العلم لا سيما الصحابة -رضوان
الله عليهم-؛ وابن مسعود من كبار الصحابة، ومن كبار أهل العلم، وهو سيد العبادلة؛
يعني سيد كل من اسمه عبد الله بعد ذلك، فذكر أبو موسى الأشعري -رضي الله عنه-
أنه خرج -أن أبا موسى الأشعري خرج- إلى الأصحاب وهم جالسون ينتظرون ابن
مسعود فقال: "أخرج إليكم أبو عبد الرحمن؟"؛ يعني هل خرج عبدالله بن مسعود؟ هذا
أدب عظيم مع بعض العلماء، فأبو موسى صحابي جليل وابن مسعود صحابي جليل
وكلاهما من الصحابة الكبار وعلماء، ولكن مع ذلك تواضع عظيم من أبي موسى
الأشعري، وقف موقف التلميذ من الأمير وهو عبد الله بن مسعود في الكوفة؛ فكان
يسألهم: هل خرج أبو عبد الرحمن؟ وينتظر معهم كما ينتظر الطلاب والتلاميذ الصغار
عند الباب، وهو من حقه، وبإمكانه أن يطرق الباب على ابن مسعود، لكنه التزم الأدب
وهذا الذي ينبغي أن يتعلمه طلاب العلم؛ فلما خرج ابن مسعود قمنا إليه جميعًا، فقال

له أبو موسى: (يا أبا عبد الرحمن)، أدب عظيم ويناديه بالكنية وبالرفق وبالأدب الحسن، قال: (يا أبا عبد الرحمن إني رأيت في المسجد -يعني في المسجد الكبير بالكوفة- آناً أمراً أنكرته، ولم أرَ والحمد لله إلا خيراً)؛ يعني خير في ظاهر ما يفعله هؤلاء الناس وآوهم يسبحون ويهللون، لكن الوضع اللي سبحو وهللو به وضع غير سني؛ بل هو وضع مبتدع، فهنا قال له: (رأيت أمراً مبتدعاً)، فانطلق معه عبد الله بن مسعود إلى هؤلاء القوم وحثي عليهم التراب وعنفهم وأخرجهم من المسجد، وقال ابن مسعود لأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما: (أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم، وضمنت لهم ألا يضيع من حسناتهم شيء؟) -ثم كرر هذه العبارة فيما بعد-، فقال: (فعدوا سيئاتكم فأنا ضامنٌ ألا يضيع من حسناتكم شيء)، وهذا طبعاً مفيد جداً؛ لأنه لا ينبغي للمسلم أن يتجاوز ما شرع الله عز وجل عند أداء أي عبادة؛ لأن ما شرع الله فيه الكفاية، فلا يجوز للمسلم أن يزيد ولا يغلو بدعوى أنه يعني يزيد طاعات أو حسنات، هذا ما ينبغي للناس أن يفعلوا هذا أبداً، ولكن هم لم يكن يعجبهم كلام ابن مسعود رضي الله عنه وخالفوه، ولكن بعد ذلك خرجوا مع الخوارج -والعياذ بالله-، وهم يتبعون.

هذا الحديث طبعاً ينضم إلى كلام حذيفة: (أن كل عبادة لا يتعبد بها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلا تعبدوها، فإن الأول الذي يدع للآخر مقالا، فاتقوا الله يا معشر القراء وخذوا طريق من كان قبلكم).

قلنا الشيخ محمد نسبه إلى أبي داود، وهو ليس في أبي داود.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: (اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتُم، عليكم بالأمر العتيق): اتبعوا الصحابة والسلف الصالح -طريق محمد صلى الله عليه وسلم-، فقد كُفيتُم.

(عليكم بالأمر العتيق): الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم، واقتصروا عليه، بدلاً من أوراد وأذكار لم ترد على لسان النبي صلى الله عليه وسلم.

طيب، نحن نقرأ الحديث بطوله؛ الذي هو حديث أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- ، ومعه عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- نقول: عن عمرو بن سلمة الهمداني -رحمه الله-، **قال: كنا نجلس على باب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قبل صلاة الغداة** - كنا في الكوفة طلاب علم تابعون نجلس على باب ابن مسعود ننتظر قبل صلاة الغداة؛ يعني صلاة الفجر-، **فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد** -يعني المسجد الكبير في الكوفة- **فجاءنا أبو موسى الأشعري -رضي الله عنه- فقال: أخرج إليكم أبو عبد الرحمن؟** -يعني هل خرج ابن مسعود -رضي الله عنه-؟-، **فقلنا: لا، فجلس معنا حتى خرج ابن مسعود، فلما خرج قمنا إليه جميعا** -هذا قيام الاحترام والتوقير للعلماء- **فقال له أبو موسى: يا أبا عبد الرحمن إني رأيت في المسجد أنفا** -يعني رأيت في المسجد الكبير بالكوفة؛ يعني رأيت شيئاً قبل قليل، أنفا -قبل قليل-، رأيت شيئاً أنكرته- ، **قال: رأيت في المسجد أنفا أمراً أنكرته، ولم أرَ والحمد لله إلا خيراً، قال: فما هو؟** **قال: رأيت في المسجد قوماً حلّقاً جلوساً** -حلقات في المسجد- **ينتظرون الصلاة، في كل حلقة رجل، وفي أيديهم حصى، فيقول: كبروا مائة، فيكبرون مائة، فيقول: هلّلوا مائة، فيهللون مائة** -الرجل يقول: كبروا مائة، يقولون: الله أكبر مائة مرة، ويهلّلوا مائة، يقولون: لا إله إلا الله، فهم يقولون حتى يستكملوا مائة مرة، فيهللون مائة- **فيقول سبّحوا مائة، فيسبّحون مائة، قال: فماذا قلت لهم؟** -ابن مسعود يسأل أبا موسى الأشعري -رضي الله عنهما- **ماذا قلت لهم؟- قال: ما قلت لهم شيئاً انتظار رأيك وانتظار أمرك**

- لأن طبعًا ابن مسعود هو الأمير في الكوفة من قبل علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلا بد من توقيير الأمير - قال: **أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم، وضمنت لهم ألا يضيع من حسناتهم شيء** - يعني يا ابني يا أبا موسى كنت قلت لهم: لا تسبحوا مائة وتكبروا مائة وتهللوا مائة قبل الصلاة، هذا لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ولا الصحابة، كل واحد فيكم يجلس مع نفسه يعد سيئاته أحسن - **ثم مضى** - أي: مضى ابن مسعود - ومضينا معه حتى أتى حلقة من تلك الحلق فوقف عليهم فقال: **ما هذا الذي أراكم تصنعون، فقالوا: يا أبا عبد الرحمن! حصى نعد به التكبير والتهليل والتسبيح** - يعني مثل السبح التي يحملها الصوفية -، قال: **فعدوا سيئاتكم فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء** - كل واحد يعد سيئاته -، **ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم، هؤلاء صحابة نبيكم صلى الله عليه وسلم متوافرون** - نحن مازلنا أيها التابعون في عهد الصحابة؛ الصحابة كثر متوافرون، وعندكم في الكوفة هنا فيه ابن مسعود، وفيه أبو موسى الأشعري، وفيه حذيفة، وفيه ابن عباس، وفيه علي بن أبي طالب، فيه عشرة آلاف صحابي - **ما أسرع هلكتكم هؤلاء صحابة نبيكم صلى الله عليه وسلم متوافرون وهذه ثيابه لم تبل** - يعني ميت من قريب صلى الله عليه وسلم - **وآنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد!** - طبعًا مستحيل؛ لأن لا يوجد شيء أهدى من ملة محمد - صلى الله عليه وسلم - **إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد - صلى الله عليه وسلم!** **أو مفتتحوا باب ضلالة!** - يعني أنتم بتفتحوا باب ضلالة محدثة والمحدثات بدعة - **فقالوا: والله يا أبا عبد الرحمن! ما أردنا إلا الخير** - نحن نريد الخير، وهذا كلام كله مبتدع؛ يحتفلوا بمولد النبي ويقول لك نحن نريد إحياء سنة

النبي -صلى الله عليه وسلم-، وتفكير بسيرة النبي والصلاة عليه وقراءة القرآن ما أردنا إلا الخير- فقال ابن مسعود وكم من مريد للخير لا يصيبه، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا: أن قومًا يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم -يعني سيأتي قوم -اللي هم الخوارج- يقرءون القرآن لا يجاوز التراقي؛ يعني لا يعملون به؛ لأن التراقي جمع ترقوة اللي هي العضمة المشرفة بين ثغرة النحر والعاتق ترقوتان، يقرؤه ولكن لا يعملون به-، وأيم الله -يعني والله-، ما أدري لعل أكثرهم منكم -يعني الخوارج الذين سيظهرون لعل أكثرهم منكم- ثم تولى عنهم، قال عمرو بن سلمة -رحمه الله-: فرأينا عامة أولئك الخلق يطاعنوننا يوم النهروان)؛ يعني كانوا فعلاً مع الخوارج، وخرجوا يقاتلون الصحابة -رضوان الله عليهم-، وخيرهم علي يوم النهروان -يعني يوم الموقعة- التي تفوق فيها علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- على الخوارج؛ وقتل عشرة آلاف منهم يوم النهروان -يوم الخوارج-؛ والنهروان: ثلاث قرى أعلى وأوسط وأسفل بين مدينة تسمى واسط ومدينة بغداد، وكان بها وقعة لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه مع الخوارج، هذا الحديث رواه الدارمي -وهو حديث صحيح-، وهو موجود في السلسلة الصحيحة برقم (2005) للشيخ الألباني -رحمه الله-، وهذا فيه ضرورة التمسك بالسنة وأن كل محدثة بدعة فعلاً.

وعن عمرو بن زرارة -رحمه الله- قال: "وقف عليّ عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-، وأنا أقص في المسجد، فقال: (يا عمرو لقد ابتدستم بدعة ضلالة أو أنكم لأهذى من محمد -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه)" قال: "فلقد رأيتهم تفرقوا عني حتى رأيت مكاني ما فيه أحد"؛ يعني أول ما ابن مسعود عرّف الناس: أن الذي يفعله عمرو بن زرارة من القصص في المسجد -قصص طبعاً مجرد قصص فقط- ليس من سنة

النبي -صلى الله عليه وسلم-، فتفرق الناس طاعةً لهذا، وهذا طبعاً أثر صحيح موجود في الطبراني، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب.

والدليل أيضاً: روى عن الأوزاعي عن حسان بن عطية المحاري -طبعاً أبو بكر المحاري هذا من كبار التابعين؛ قال الأوزاعي: "ما رأيت أحداً أكثر عملاً في الخير من حسان بن عطية المحاري".

طيب، قال: "ما ابتدع قومٌ بدعةً في دينهم إلا نزع الله من سنتهم مثلها، ثم لا يعيدها إليهم إلى يوم القيامة"؛ يعني كل بدعة تضيع سنة -والعياذ بالله-، وهذا أثر صحيح؛ صححه الشيخ الألباني في كتاب التوسل وفي المشكاة.

فعبارة قصة ابن مسعود -رضي الله عنه- مع هؤلاء الناس؛ عبرة لأصحاب الطرق وحلقات الذكر الذين يسيرون على خلاف السنة، والذي إذا أنكر عليهم أحد، اتهموه بأنه ليس من أهل الذكر، وأنه لا يجب ذكر الله -تبارك وتعالى- والعياذ بالله، وإلا فالذي أنكره ابن مسعود هو من البدع لا شك، وهذه الحلقات التي يفعلها الصوفية مثل الحلقات التي أنكرها عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: 21].

سبحان الله! فهذه فوائد عظيمة، وقصص عظيمة أوردتها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وختم بها، وكان الشيخ محمد عبد الوهاب رحمه الله يقصد بذلك أن فضل العظيم جداً سيحدث فيه في آخر الزمان غربة، وأن الحل الأوحى هو التمسك بالسنة وترك البدع والمحدثات.

وبذلك ينتهي كتاب فضل الإسلام - الحمد لله رب العالمين الذي وفقنا له-، وإن شاء الله نختار كتابًا آخر ونبدأ الشرح فيه من المرة القادمة.

حفظكم الله وبارك الله فيكم وهذه هي نهاية الجزء الأخير أو الجزء الثاني من المحاضرة الأخيرة من كتاب فضل الإسلام.

للشيخ طه زهران